هَاءُ الكِنَايَةِ

د. محمد بن أحمد العُمَري

الأستاذ المشارك بقسم اللغة والنحو والصرف

كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

ملخص البحث

هذا بحث يتناول "هاء الكناية " وهي ضمير الغائب المفرد المذكر المتصل كما في : لَـهُ، وبِـهِ، ومِنْهُ، وعليْهِ، وفيهِ، وفاهُ، وفوهُ.

وقد عرض البحث هذه الهاء في أحوالها جميعًا بالنسبة لحركة ما قبلها وما بعدها، وما يلحقها من صلة، ويقع البحث في تمهيد عرض وصفًا صوتيًا لهذا الحرف مفردًا، كما عرض أنواع الهاءات إجمالاً، ثم انتقل البحث إلى هاء الكناية في القرآن الكريم، فرصد استعمال القُراء لها وصلاً لها بالواو والياء، أو الكسرة أو الضمة، وانتقل البحث بعد ذلك إلى القواعد النحوية التي حَددت حالاتا فصاحة، وجودة، واستحسانًا، ثم انتقل البحث بعد ذلك إلى استعمال الشعر لهذه الهاء، وكان ذلك تطبيقًا على (ديوان المفضليات) للمفضل الضبي، وتم تلخيص أحوالها في جدولٍ تمخض عن نتائج متطابقة مع القواعد المقررة في كتب القراءات لأحكام هذه الهاء، وكذلك متطابقة مع القواعد التي قررتا كتب النحو، وتضمن البحث خاتمة لأبرز نتائجه، وذُيل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي أمدته بالنصوص.

نسأل الله التوفيق والسداد، وهو المستعان، وعليه الاعتماد والتكلان.

* * *

هاء الكناية

هاء الكناية: هي ضمير الغائب المفرد المذكر في حالة الاتصال[١]، كما في (لَهُ، وبِهِ، وكِتَابُهُ، ومِنْهُ، ولَدَيْهِ، وفيهِ، وفُوهُ، وعُلاهُ).

وقد عرض أحد الباحثين [٢] في بحث بعنوان: "الهاء في اللغة العربية" ويقع في أربع وأربعين صفحة، وجاءت دراسته شاملة لأنواع الهاءات،وقد خصّ الضميرين "هو، وهي" وهاءهما بحديث مقتضب [٣] ؛ لأنهما تمثلان جزءًا من هاءات كثيرة تعرض لها بالتوضيح والدراسة، وسنشير إلى ما ذكره عن هاء الكناية في موضعه إن شاء الله.

وتعرض لها أيضا الدكتور محمد عبد الله جبر في كتابه "الضمائر في اللغة العربية" [٤] ، وما ذكره يعدّ إشارة مقتضبة؛ لأنه تناول الضمائر عامة من حيث الصيغة، والتركيب النحوي، فكان لابد أن تأتي الإشارة إلى هاء الكناية مقتضبة، ولن نغفل الإشارة إلى ما خصّ به "هاء الكناية" حينما يتاح لنا الاقتباس من كتابه.

وفي هذا البحث أقدم تمهيدًا أذْكُرُ فيه باختصار وصفًا لصوت الهاء، كما أذكر بإيجاز أنواع الهاءات، ثم أخص بعد ذلك "هاء الكناية" بالحديث ذاكرًا حالاتها ومعاملتها في القراءات القرآنية، وفي الشعر العربي واضعًا في الحسبان نطقها ورسمها، وقيمتها الزمنية في حالة الوصل وعدمه، ثم أختم البحث بخاتمة تلخص معالمه، وما انتهى إليه من نتائج.

أولاً: التمهيد

لعل من المناسب أن نقدم وصفًا صوتيا للهاء، ونذكر أيضًا جملة الهاءات مختصرين في ذلك قدر الإمكان؛ لأن القصد في هذا البحث هو : "هاء الكناية" وعليه فلن نخوض في التفصيلات، واختلاف العلماء في بعض هذه الهاءات؛ لأن هذا سيخرج البحث عن هدفه وغايته.

فالهاء كما يصفها سيبويه: مهموسة (٥) ، ومخرجها من أقصى الحلق (٦) ، وهي من الأصوات الرّخوة (٧) ، وعلى هذا سار علماء العربية ممن جاء بعد سيبويه قديمًا(٨).

أما علماء اللغة في العصر الحديث فقد أقرّوا بصحة ماقرّره القدامى حول هذا الصوت، فقدموا وصفًا له وإن جرى في وصفهم تسمية مخالفة بعض ما قاله القدامى كاستخدام مصطلح الحنجرة بدلاً من أقصى الحلق لكنهم في النهاية أشادوا بدقة القدامى في وصف هذا الصوت وتحديد مخرجه كغيره مما وفّق القدامى فيه فيما يتعلق بصفات الأصوات ومخارجها(٩).

وهاء الكناية واحدة من هاءات كثيرة، اهتمت بها كتب أدوات المعاني، وعلوم القرآن، والقراءات على اختلاف مناهجها(١٠) ، وفيما يأتي إجمال لها كما ذكرها صاحب كتاب: (الجمل في النحو)(١١) ، وهي: هاء الأصل كما في "الوجه"، وهاء الاستراحة والتبيين كقوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩)﴾ ، وهاء التنبيه مثل: (هذا وهذه)، وهاء الترفيق كما في قول ابن قيس الرقيات:

إن الحوادثَ بالمدينة قد أوجعنني وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ

وهاء الضمير مثل : (كلّمتُهُ)، وهاء المبالغة والتفخيم مثل (رجل علامة ونسّابة)، وهاء التأنيث كـ(جَنةٍ، وشجرةٍ)، وهاء العماد كقولهم : (إنه قائم فيها أختاك)، والهاء التي تقع على المذكر والمؤنث كقول الشاعر

فطافت ثلاثًا بين يوم وليلة

قال : "ثلاثًا" ولم يقل: "ثلاثة" وقد ذكر الأيام، وإنما قال: "ثلاثًا" على الليالي؛ لأن الأيام داخلة في الليالي لكثرة استعمالهم الليالي.

ومنها الهاء التي تتحول تاء في لغة بعض العرب كقولهم: (وضعته في المشكاتْ)، والهاء التي تكون في نعت المذكر نحو: (أَمْرُهُم مَرْكُودَةٌ") أي : أَمْرُهُمْ أَمْرَةٌ مَرْكُودةٌ، وهاء الندبة نحو: (وازَيْدَاهْ).

ومدار هذا البحث على هاء الضمير الغائب المتصل للمفرد المذكر، وتُسَمى : " هاء الكناية " [١٢].

ثانيًا : هاء الكناية في القرآن الكريم

قبل أن الشروع في التفصيل في هذا الضمير تَحْسُنُ الإشارة إلى مقابله المؤنث في الأمثلة التالية : (هذا كتابُها)، و(أمسكت بكتابِها) و(قرأت كتابَها)، و(عَنْها)، و(عليْها)، و(فيها)،و(فاها) و(فوها) وهنا يحسن الإشارة إلى أمرين .

الأول : أن الصلة التالية للهاء هي الألف في كل الأحوال، سواء كان ما قبلها مضمومًا، أو مفتوحًا، أو مكسورًا، أو ساكنًا صحيحًا، أو مديا، أو لينًا ساكنا.

الثاني: : أن صلة هذه الهاء (الألف) لازمت الهاء رسمًا ولفظًا، ولا تفارقها إلا في حالة التقاء الساكنين نطقًا لا رسمًا، كما في قوله تعالى [١٣]﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾

وهنا نبادر إلى: إن " هاء الكناية " في غالب أحوالها موصولة بالياء أو الواو لفظًا لا خطًّا، باستثناء رسم المصحف الشريف الذي أبقى صورة لهذه الصلة تتبع هاء الكناية، وهي ياء صغيرة تأتي بعدها منفصلة عنها، أو واو صغيرة أيضا تأتي تالية لها غير موصولة بها في الرسم، أما الكتابة العربية في غير القرآن الكريم فقد أهدرت حق هذه الصلة في الظهور، ولا نجد فيها أي علامة تدل على صلة تلحق بها، سواء أكانت ياءً أم واوًا.

أمّا الشّعر فإن الوزن الذي يعتمد عليها أوفاها حقّها في الحالات التي ينبغي لها

أن تكون فيها، فلا يخلو التقطيع وحساب التفعيلات من وضع الرمز المقابل لها عند وزن البيت وتحديد البحر الذي ينتمي إليه دون ظهور لها في الرسم .

ونعود الآن إلى عناية القُراءِ بـ "هاء الكناية"، فقد وضعوا لها أحكامًا تحت أبواب عقدوها لها خاصة، وهذه الأحكام مبنية على ما يتلوها من ساكن أو متحرك، وما يسبقها من حرف أو حركة، ثم ساقوا بعد ذلك قراءات القراء اتّفاقًا وافتراقًا في جميع مواقعها من القرآن الكريم.

وهذه الأحكام التي جرت على هذا الضمير في قراءات القراء جاءت متفقة مع قواعدها في كلام العرب كما وضعها النحاة، وسنرى ذلك في الشعر – إن شاء الله –؛ لأنهُ النّص الذي يثبت وجود هذه الصلة التي تلحق بالضمير إذ بها يستقيم الوزن، وتُعَادِلُ في التفعيلة ساكنًا يلحق بالمتحرك كما سنراه في حينه.

لقد سبق أن أشرنا إلى أن أحكام هذه الهاء متصلة بما يسبقها وما يقفوها من الحركات، وكذلك ما يسبقها من حركة أو حرف، أما نوع الصلة فإنها تكون واوًا في حالاتٍ، وياء في حالاتٍ أخرى.

نوع الصلة :

تكون الصلة التي تلحق بهاء الكناية واوًا أو ياء بحسب الحركة قبلها، فإن كانت الحركة التي قبلها ضمة أو فتحة، فإن صلتها تكون بالواو[١٤] ، كما في قوله تعالى[١٥]:﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾، وهذا الصلة واو مدّية تلحق الهاء، كأي واو مدّيه في بناء الكلمة من حيث المدّه الزمنية، وقد حقّق الرسم المصحفي لها هذه القيمة، بإلحاق واو صغيرة تلي الهاء للدلالة عليها، وهذا يعني أن هذه الصلة معادل صوتي من حيث المدة الزمنية للألف التي هي صلة لضمير المؤنث المتصل في القراءة والشعر، ولها الحكم الأدائي نفسه إذا وليها همزة، كما في قوله تعالى [١٦] : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ ﴾.

إما إذا كانت الحركة التي قبل الهاء كسرة، فإنا توصل بياء، وجاء رسمها في المصحف على شكل ياء صغيرة تلحق بالهاء منفصلة عنها كما في قوله تعالى [١٧]: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

هذا إذا كان ما قبل الهاء متحركًا، أما إذا كانت مسبوقة بساكن، فإن هذا الساكن قد يكون ياء، وقد يكون غير الياء، وفي هذا خلاف بين القُراء لابد من توضيحه.

فإذا كان ما قبل الهاء ساكنًا، وكان غير الياء، فإن هذه الهاء تأتي مضمومة باتفاق القراء، وباختلاف بينهم في وصلها وعدم وصلها بالواو، كما في قوله تعالى [١٨]: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ .

وإذا كان الساكن قبلها ياء فإنا تكسر، والقراء مختلفون كذلك في وصلها بياء وعدم وصلها، كما في قوله تعالى[١٩]: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾.

اتفاق القراء واختلافهم في الصلة : [٢٠]

١ - اتفق القُراء على صِلَةِ هاء الضمير بالواو إذا كان ما قبلها متحركًا بالفتحة أو الضمة، وكان ما بعدها متحركًا، كما اتفقوا على وصلها بالياء إذا كان ما قبلها مكسورًا وما بعدها متحركًا، وأمثلة ذلك على التوالي قوله تعالى [٢١]: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ وقوله تعالى [٢٢]﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾، وقوله عز وجل [٢٣] ﴿مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾.

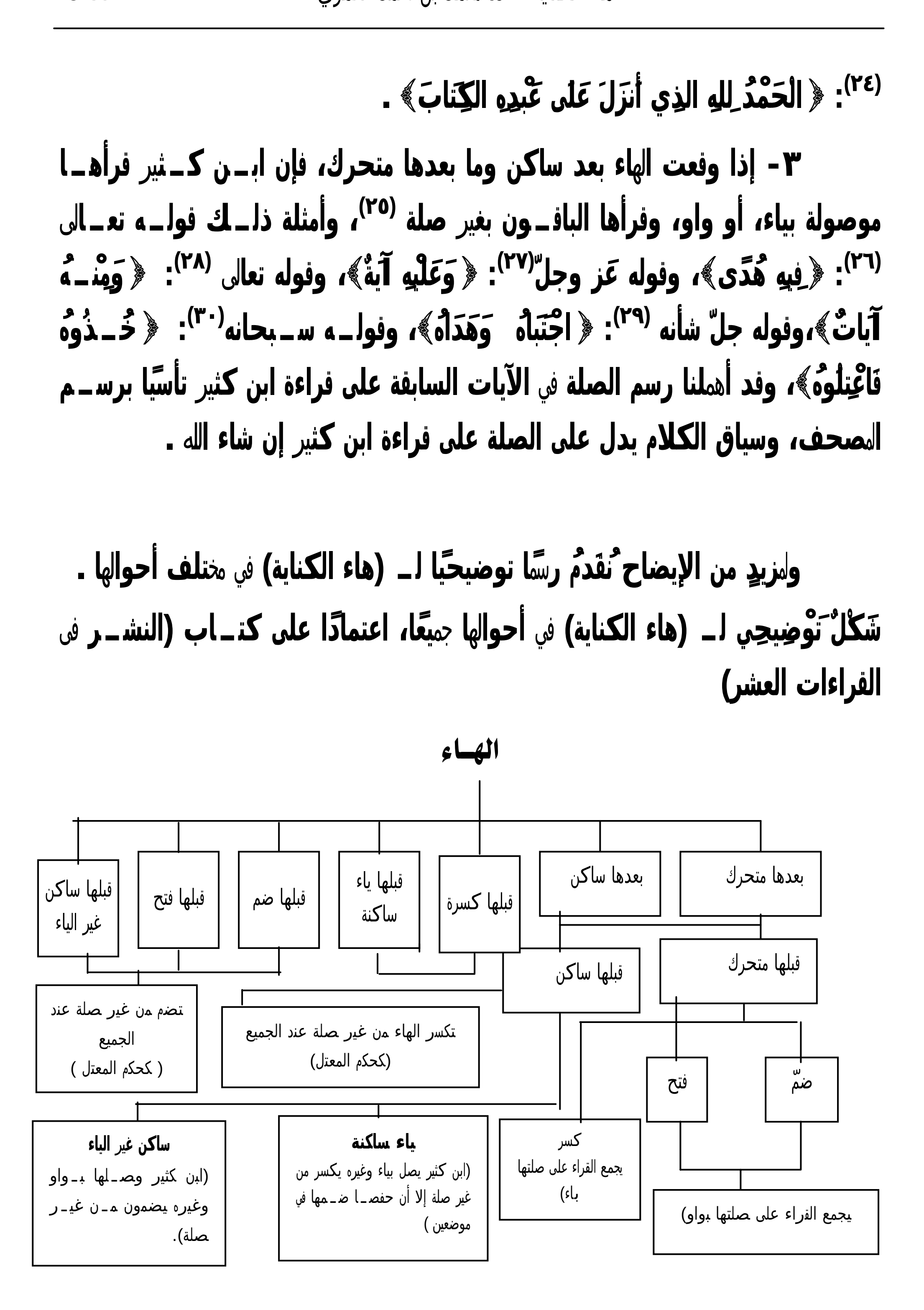
٢- اتفق القراء على حذف الصلة إذا وليها ساكن في أشكالها جميعًا، سواء أكانت واوًا أم ياء؟، وهذا يّتسق مع الوصل في العربية، وذلك عندما يأتي بعد المعتل ساكن،وهنا عُوملت صلة الضمير معاملة حرف العلة إذا وليها ساكن، وهذا يؤكد أن صلة الضمير له قيمة زمنية، كأصوات المدّ الأخرى، ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم – محذوفة الصلة حسب الرسم في المصحف الشريف – قوله تعالى

(٢٤): ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ .

٣- إذا وقعت الهاء بعد ساكن وما بعدها متحرك، فإن ابن كثير قرأها موصولة بياء، أو واو، وقرأها الباقون بغير صلة (٢٥)، وأمثلة ذلك قوله تعالى (٢٦): ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾، وقوله عز وجلّ (٢٧): ﴿ وَعَلَيْهِ آيَةٌ ﴾، وقوله تعالى (٢٨): ﴿ وَمِنْهُ آيَاتٌ ﴾،وقوله جلّ شأنه (٢٩): ﴿ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ ﴾، وقوله سبحانه(٣٠): ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ﴾، وقد أهملنا رسم الصلة في الآيات السابقة على قراءة ابن كثير تأسيًا برسم المصحف، وسياق الكلام يدل على الصلة على قراءة ابن كثير إن شاء الله .

ولمزيدٍ من الإيضاح نُقَدِّمُ رسمًا توضيحيًا لـ (هاء الكناية) في مختلف أحوالها .

شَكْلٌ تَوْضِيحِي لـ (هاء الكناية) في أحوالها جميعًا، اعتمادًا على كتاب (النشر في القراءات العشر)



هذه لمحات موجزة لا تُبيّنُ بالتفصيل أحوال مواقع الهاء في القـرآن الكـريم، واختلافات القُراء تفصّيًا[٣١]؛ لأننا نهدف إلى الصلة لهذه الهاء، ونهدف – أيضًا – إلى بيان معالمها التي دَرَسَتْ من الكتابة العربية، ولم يحفظها لنا إلا الرسم المصحفي، ونظام الوزن في الشعر العربي، كما سنُبَيِّنُهُ في موضعه إن شاء الله.

ثالثًا : هاء الكناية عند علماء العربية :

أشرت من قبل إلى أن القراءات القرآنية والشعر العربي هما اللذان أبقيا لنا ملمح هذه الصلة في الكلام العربي، وتميز رسم المصحف الشريف عن الشعر العربي بحفظه لنا هذه الصلة على هيئة واو صغيرة منفصلة تلي الهاء، أو ياء منفصلة تلي هذه الهاء أيضًا، أما الشعر العربي فقد خلا رسمه من هذه الصلة، وإن كانت في الحقيقة محفوظة في وزنه، وتشكل في التفعيلة ساكنًا معادلاً للألف والياء والواو المَمْدُودات عند التقطيع، وقد اهتم النحاة بها، فجعلوا لهذه الصلة مكانًا في مصنفاتهم، فعقد سيبويه – رحمه الله – بابًا لذلك بعنوان[٣٢] : " هذا باب ثبات الياء والواو في الهاء التي هي علامة الإضمار، وحذفهما "، وصنع المبرد نحو ذلك على خلاف بينهما في الاستقصاء وشُمول التقعيد، فقال المبرد [٣٣]: " هذا باب الإضمار الذي يلحق الواحد الغائب ".

يقول سيبويه في ثباتها : " فأمّا الثبات فقولك : ضَرَبَهُو زيد، وعليهي [٣٤] مال، ولَدْيهو رجلٌ؛ جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا في المذكر كما جاءت وبعدها الألف في المُؤَنثِ، وذلك قولك: ضربها زيد، وعليها مال " [٣٥].

وهنا نرى صلة المذكر التي لا تظهر في الخط المتعارف عليه معادلة للألف في المؤنث من الناحية النطقية، ولكنهما تختلف عند الوقف، فتبقى مع المؤنث،وتحذف مع المذكر، وهذا مساوق لنظام الوقف في العربية، فالمنّون المرفوع والمكسور تختفي معالمه عند الوقف في حين تبقى الألف في المُنون المنصوب في المشهور الفصيح من كلام العرب.

ويقول المبرد : " فالأصل في هذا الضمير أن تتبع هاءه واو، فالاسم الهاء

وحدها، والواو تلحقها لخفاء الهاء، فإذا وقفت وقفت بالهاء وحدها، لئلا يكون الواو بمـ لة الحروف الأصلية، وذلك قولك : (رأيتهْ وأعطيتهْ)، إذا وقفت، فإذا وصلت قلت: "أعطيتهو يا رجل، وجاءني غلامهو فاعلم" [٣٦].

ولابد لنا أن نستخلص أحكام الوجوب والجواز في هذه الصلة من خلال نصوص النحاة لنرى إلى أي مدى تتوافق مع مذاهب القراء المشهورة، وسيكون لضرائر الشعر أثرها في هذه المسألة؛ لأن ذلك يلقي الضوء على منهل آخر من مناهل النصوص المتعلقة بالموضوع، ولابد كذلك من أن نقف على تصنيف النحاة لمراتب الفصاحة في الوصل والحذف لصلة هذه الهاء .

مراتب الفصاحة في الوصل والحذف:

١- إثبات الصلة إذا كان ما قبلها متحركًا، يقول سيبويه : " فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركًا فالإثبات ليس إلا، كما تثبت الألف في التأنيث .... إلا أن يضطر شاعر فيحذف"[٣٧].

وهذا متفق مع ما ذكرناه في موقف القراء سابقًا، ومن أمثلة سيبويه: " ضربهو زيد"[٣٨] وقد ألحق بالمتحرك الصحيح ما كان قبل الهاء ياء متحركة، فقال : " وإذا قلت : أريد أن أعطِيَهُ حقّه فنصبت الياء فليس إلا البيان والإثبات؛ لأنا لما تحركت .... صارت مثل غير المعتل، نحو باء ضَرَبَهُ " [٣٩].

٢- الإتمام أجود إذا كان ما قبلها ساكنًا صحيحًا . يقول سيبويه أيضًا :" فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء في الوصل، وقد يحذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء ساكنًا .... وذلك قول بعضهم : مِنْهُ يا فتى، وأصابتْهُ جائحة،والإتمام أجود " [٤٠].

وبالرجوع إلى مذاهب القراء نجد أن ابن كثير كان يصل الهاء بواو إذا كان ما قبلها ساكنا صحيحًا في حالة الوصل [٤١] ، فجاءت قراءته على الإتمام الموصوف بالجودة في حين أن الباقين يضمونها من غير صلة .

٣- الحذف أحْسن وأكثر، والإتمام عربي : جاء في (الكتاب) لسيبويه [٤٢]: " فإذا كان قبل الهاء حرف لين، فإن حذف الياء والواو في الوصل أحسن؛ لأن الهاء من مخرج الألف، والألف تشبه الياء والواو؛ تشبههما في المد، وهي أختهما، فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا، وهو أحسن وأكثر، وذلك قولك : علْيهِ يافتى، ولَدْيهِ فلان،ورأيت أباهُ قبل، وهذا أبوهُ كما ترى، وأحسن القراءتين : ﴿ وَنزلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [٤٣] و ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ [٤٤] ، و﴿ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ [٤٥] و ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [٤٦] والإتمام عربي".

وأحسن القراءتين هنا كما يقول سيبويه هي قراءة من لا يصل الهاء وإنما يختلس الكسرة والضمة في الحرف من غير صلتها بياء ولا واو [٤٧].

وقال المبرد : " وأمّا ما كان بالياء فإنما يصلح إذا كانت الياء ساكنة، نحو : نزلت عليهي يا فتى، وذهبتُ إليهي يا رجل،وإن شئت حذفت التي بعد الهاء؛ لسكونها وسكون الياء؛ لأن الهاء التي بينهما حاجز ليس بحصين؛ فتقول : نزلت عليهِ يافتى، وذهبت إليهِ فاعلم " [٤٨].

فحاصل كلام سيبويه إذا كان ما قبل الهاء ساكنًا: أن الحذف أحسن والإتمام عربي [٤٩] في نحو " عليه، ولديه " والإتمام أجود وقد يُحذف في " منْه" [٥٠] ونحوه، أما المبرد فسوّى بينها، وعلق (شارح الشافية) على كلام سيبويه بقوله : " ولو عكس سيبويه لكان أنسب؛ لأن التقاء الساكنين إذا كان أولهما ليّنًا أهون منه إذا كان صحيحًا "[٥١].

٤- إذا كان ما قبل الهاء مكسورًا أو ياء فإن صلتها تكون بالياء، إلا عند أهل الحجاز، قال سيبويه[٥٢]: " فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرةٌ ... وذلك قولك: مررت بِهِي قبل، ولديهي مالُ، ومررت بدار هي قبل، وأهل الحجاز يقولون : مررت بِهُو قبل،ولديهو مال، ويقولون : " وخَسَفْنا بدارهُو الأرض " [٥٣].

وهاء الكناية لم تكن محطّ نظر القراء والنحويين فحسب بل أسهم اللغويون في بحثها، وقد جمع ابن منظور في كتابه (لسان العرب) في (باب الهاء) كلامًا مطولاً أتى

فيه بأحوال كثيرة من حيث أنواعها، وما جرى لها من استعمالات في لغات العرب، وسنستخلص من كلامه المطول ما يتعلق بهاء الكناية، وما ورد فيها من لهجات العرب

١- لغة أزد السراة : قال يعلي بن الأحول:

فظِلْت لدى البيت العتيق أخيلهو ومِطْواى مشتاقــ ـان لَهْ أرقان

قال ابن جنى : جمع بين اللغتين؛ يعني إثبات الواو في " أخيلهو" وإسكان الهاء في " لَهْ " وليس إسكان الهاء في لَهْ عن حذف لحق الكلمة بالصنعة، وهذا في لغة أزد السراة كثير " (٥٤).

٢- لغة عُقَيْلٍ وكِلابٍ : لَهُ مالٌ، ولَهْ مالٌ، ولَرَبِهِ لكنود، ولِرَبّهْ لكنود .

قال الكسائي : " سمعت أعراب عُقَيْلٍ وكِلابٍ يتكلمون في حال الرفع والخفض وما قبل الهاء متحرك، فيجزمون الهاء في الرفع ويرفعون بغير تمام (لَهُ، لَهْ) ويجزمون في الخفض ويخفضون بغير تمام، فيقولون : ﴿إن الإنسَانَ لِرَبِّهْ لَكَنُودٌ﴾ (٥٥) بالجزم،و"لربِّهِ لكنودٌ بغير تمام، ولهُ مالٌ، ولَهْ مالٌ"(٥٦).

٣- لغة لبعض العرب : فيهى، وفيهو: ذكر هاتين اللغتين الكسائي أيضًا، ولم ينسبهما إلى أقوام بأعيانهم من العرب (٥٧) ، ولكن مرمعنا في مراتب الفصاحة أن أهل الحجاز يقولون: بهو ولديهو(٥٨) ،ولا أستبعد أن تكون هذه لغة لهم؛ لأن ضم هاء الكناية نُسِبَ لهم عندما تكون مستحقة للكسر.

وللمُحْدَثِينَ نصيب في مسّ موضوع هذه الهاء، وقد أشرت في مطلع البحث إلى أن هناك باحثين تعرضا لها، ومسّاها مسا رفيقًا؛ لأنها جاءت جزئية في مسار بحثيهما فألمحا إليها بقدر سياقها مع ما حولها من موضوعات.

وقد ذكر الدكتــور محمد عبد الله جبر في كتابــه " الضمائر في اللغة العربية " (٥٩) هاء الكناية في أسطر معدودة؛ لأنه كان متجهًا نحو الضمائر بوجه عام، وقد أشار في هذه السطور إلى حركة هاء الضمير من ضم وكسر، وإشباع واختلاس وإسكان، وضرب أمثلة على ذلك،واستشهد ببعض القراءات القرآنية، ولم يكن من

هدف المؤلف استقصاء أحوال هذه الهاء، وتفصـ ـيل أحوالها على نحو ما ذكرنا في بحثنا هذا.

أما الدكتور أحمد سليمان يافوت فقد كتب بحثًا لطيفًا متخصصًا في الهاء يقع في أربع وأربعين صفحة، وعرض فيه الهاءات عامّه، وخصّص البند السابع من بحثه لهاء الضمير(٦٠) ومجمل حديثه يجري حول فكرة " أن الهاء يمثل عنصرًا أساسيًا، وركيزة مشتركة لضمائر الرفع المنفصلة للغائب في اللغة العربية"(٦١) ، وقد ربط في بحثه بين العربية وشقيقاتها من اللغات السامية في ضمائر الغائب، أما حديثه عن هاء الكناية فقد جاء مقتضبًا في ثلاثة عشر سطرًا(٦٢) ذكر فيها بعضًا من لغات العرب في " هاء الكناية" وما تحرك به من حركات تبعًا لحركة ما قبلها، ونوع الساكن قبلها إن كان صحيحًا أو معتلاً،ونرجو أن نكون أضفنا بتفصيلنا في هاء الكناية غرسة جديدة في حقل الدراسات اللغوية الحديثة، كما نرجو أن تكون النتائج التي سنجملها في خاتمة البحث على قدر ما بذلنا فيه من جهد.

هذه أحوال هاء الكناية كما بدت لنا في بعض كتب علماء العربية، وما هذه الأحوال إلا صدى للكلام العربي بعد استقرائه، ورصد لما جاءت قراءات القراء المتواترة به، وقد لاحظنا تطابق القواعد العامة، والاتفاق بين القراء والنحاة على هذه القواعد في عمومها.

رابعًا : هاء الكناية في الشعر العربي:

يعد الشعر مصدرًا من المصادر التي اعتمد عليها علماء اللغة في التقعيد، فجاء الشعر بانيًا للقواعد، وجاء أيضا خار جًاعنها في بعض شواهده التي امتلأت بها كتب النحو العربي، وكتب الضرائر الشعرية، ولما كان الميزان الشعري شاهدًا على شيوع صلة هذه الهاء فيه أو عدم ذلك فإني قمت باستقراء (ديوان المفضليات) كاملاً لأرصد حقيقة اشتمال قصائده على هذه الصلة أو العكس، وليس من المعقول إيراد الأبيات التي اشتملت على هاء الكناية؛ لأن في هذا إطالة يمكن الاستغناء عنها بذكر أمثلة تفصح لنا عن هذه الصلة إثباتًا أو حذفًا أو جوازًا للأمرين على اختلاف أحوالها التي

مرت معنا عند علماء القراءات وعلماء العربية، وبعد ذلك نكتفي بالإحصاء الذي لم يستو بالحال التي سنراها إلا ببذل جهد واجتهاد في الحرص لكي لا يند عنا شيء يضعف قيمة هذا الإحصاء،والكمال مقرون بالنقصان في عمل بني الإنسان.

بقراءة (ديوان المفضليات) وجدت أمثلة كثيرة على (هاء الكناية)، وقد فكرت طويلاً في استخلاص هذه الأمثلة، فبدأت بادئ الأمر بوضع علامة على كل (هاء للكناية) في (الديوان) من أوله إلى آخره في أثناء قراءته، وبعد أن اتضحت أحوال هذه الهاء من خلال قراءتي لكتب القراءات والنحو واللغة رأيت أن أصنف هذه الهاء بحسب ما قبلها سواء كان ذلك من حيث نوع الحرف أو حركته؛ لأن ما بعدها إذا كان ساكنًا فإنه يُعَد مع صلتها التقاء ساكنين، وعندها تحذف الصلة، أمّا إذا كان متحركًا فإن ذلك مدار الخلاف بين القراء، وهو الذي جعل لها تلك الدرجات المختلفة من الجودة والاستحسان في مواضع، أو الضرورة والوجوب في مواضع أخرى في الشعر العربي.

وعندما استعرضت أبيات (المفضليات) في ضوء ما قدمته قواعد القراء والنحويين، صنفت ما قبل هذه (الهاء) على النحو الآتى:

١- ما كان متحركًا صحيحًا، نحو: (لَهُ)، و(بِهِ)، و(صاحِبُهُ)، و(لربِهِ)؛ كل ذلك وصلاً.

٢- ما كان ساكنًا صحيحًا، نحو : (مِنْهُ)، و(عَنْهُ)، و(أصابَتْهُ)، والوصل مطلوب في ذلك.

٣- ما كان ساكنًا كالياء في : علَيْهِ ولدَيْهِ .

٤- ما كان قبل الهاء حرف مدّ كالألف والياء والواو في نحو : علاهُ،وَبنِيهِ، وأخوهُ.

٥- ما كان متحركًا من صوتي اللّين (الواو والياء)، مثل: (حواشِيَهُ)، و(زَهْوَهُ)، وإن كان هذا يدخل في دائرة المتحرك،ولكن حرصت في البداية أن أفرق بين الحروف السابقة للهاء، الصحيح منها، والمدّى، واللين؛ لأني توقعت أن يكون لذلك أثر في نتيجة استقراء (ديوان المفضليات).

وقد كانت نتيجة الاستقراء والإحصاء على نحو ما هو في الجدول الذي يلي كلامنا هذا .

الحرف الذي قبل الهاء وحركته	عدد الهاءات الموصولة	عدد الهاءات غير الموصولة	عدد الهاءات التي يجوز وصلها وعدمه	عدد الهاءات غير الموصولة بسبب التقاء الساكنين
إذا كان متحركًا	٧١٤	-	-	ورد عدد مما التقى فيه الساكنان ولكن ذلك لا يكسر القاعدة .
إذا كان صحيحًا ساكنًا	٤٠	٢	٥	٧
إذا كان لينًا ساكنا (يْ)	١٦	١٠	١٠	١٧
إذا كان ألف مد	١٢	٧	٥	١١
إذا كان ياء مد	٢٣	٥	٤	٩
إذا كان واو مد	١	١	-	-

ومن خلال الجدول السابق يمكن أن نصل إلى النتائج الآتية:

أولاً: ما كان قبل الهاء متحركًا جاء في (ديوان المفضليات) موصولاً بواوٍ أو ياء،وكان مطابقا للقاعدة النحوية، ومتطابقًا مع إجماع القراء على صلة الهاء كما جاء في (كتاب النشر).

ثانيًا : ما كان ساكنا صحيحا قبل الهاء، نحو منه وعنه، فقد ورد منه في (المفضليات) أربعة وخمسون مثالاً؛ الموصول منها أربعون مثالاً، وغير الموصول مثالان، وما انعدم فيه الوصل بسبب التقاء الساكنين سبعة أمثلة، أما ما يجوز وصله وعدم وصله بسبب التفعيلة، كجواز: "فعولن، وفعولُ" في الطويل، و"مفعاعيلن، ومفاعلن"

فيه أيضا، فقد ورد على ذلك خمسة أمثلة، فالكثرة الغالبة من الأمثلة هي وصل الهاء،وقد جاء ذلك بنسبة عاليه،وهذا متفق مع قول سيبويه : " والإتمام أجود "، أما القراءات فقد جاء على ذلك قراءة ابن كثير؛ لأنه هو الذى وصل في حين ضمّ غيره من غير وصل [(٦٣)].

ثالثًا : ما كان قبل الهاء حرف لين ساكن، مثل: لدْيهِ، وعلْيهِ، وقد ورد من ذلك في (المفضليات) ثلاثة وخمسون مثالاً، منها ستة عشر مثالاً جاءت فيه الهاء موصولة بياء، وعشرة أمثلة غير موصولة، وعشرة أخرى يجوز وصلها وعدم وصلها بسبب التفعيلة كجواز: (فعولن، وفعول، ومفاعيلن، ومفاعلن) في البحر الطويل، أما باقي الأمثلة وعدتا سبعة عشر مثالاً، فجاءت بدون صلة بسبب التقاء الساكنين، أي أن بعد ياء الصلة ساكن أدّى إلي حذفها كما هو الحال في المعتل .

ولابد لنا هنا من إشارة إلي أن هناك فرقًا في النتيجة بين ما كان صحيحًا ساكنًا وما كان لينًا ساكنًا، ونظرة إلي الجدول توضح لنا الفرق، وهنا نري أن الفصل بين الساكن الصحيح، والساكن اللّين (منه، لدْيه) مهم؛ لأن ذلك أعطانا نتيجة متفاوتة وغير متقاربة، فجودة الإتمام في الساكن الصحيح أكثر منها في اللين، حيث إن الإتمام في الصحيح كان أربعين مثالاً من أربعة وخمسين مثالاً، في حين كان في الساكن اللين ستة عشر من ثلاثة وخمسين مثالاً، ولما كانت قراءة الجدول تعطي مزيدًا من النتائج والاستنتاج اكتفيت هنا بذكر أهمها توخيًا للإيجاز .

رابعًا : ما كان قبل الهاء حرف مد (الواو أو الياء أو الألف) ولم أضـمها في جدول واحد، وإنما جعلت كل حرف منها مستقلاً عن الأخر رغبة في توخي النتـائج الدقيقة بسبب الاختلاف في هذه المدّيّات، فكانت نتيجة الإحصاء فيما كان قبل الهاء ألف أن الصلة لحقت اثنى عشر مثالاً وسبعة أمثلة وردت بدون صلة، وخمسة أمثلـة يجوز وصلها وعدم وصلها، أمام الباقي وهو أحد عشر مثالاً فقد حال التقاء الساكنين دون الصلة، وفي هذه الطائفة من الأمثلة نجد التقارب في العدد بـين الموصـول مـن الهاءات وغير الموصول، ونلاحظ أيضًا أن الألف الممدودة قريبة في النتيجة من اليـاء

اللينة، ففي الياء ١٠/١٦، وفي الألف ٧/١٢ وذلك في الموصولات وغير الموصولات.

خامسًا : ما كان قبل الهاء ياء مد، فإن مجموع أمثلته واحد وأربعون مثـالاً، منها ثلاثة وعشرون جاءت موصولة، وخمسة أمثلة جاءت غير موصولة، وأربعة يجـوز وصلها وعدمه، أما ما انتفى الوصل بسبب التقاء الساكنين فتسعة أمثلة، ونرى نسـبة الموصول في هذه الطائفة أكبر نسبة في الممدودات (٥/٢٣) وهذه النسـبة تقـع في الكثرة بعد ما كان قبل الهاء ساكنًا صحيحًا (٢/٤٠)، وهذا كـان مسـوغًا كـبيرًا للفصل بين السواكن قبل الهاء إذ لو جعلت السواكن في إطار واحد لما وصـل بنـا الاستقراء إلى هذه النتائج أي أننا فرقنا بين الأمثلة : (منه، لديْه، فيه، أخوه، أتاه) .

سادسًا : ما كان قبل الهاء واوًا، ولم يرد على هذه الحالة إلا مثالان، وهمـا : (بنُوه، وقذفْتُموه)، فكان أحدهما موصـولاً وهو الثـاني، أمـا الأول فكـان غـير موصـول[٦٤].

ولكي لا نقصي الشواهد الشعرية التي استنبطنا منها الإحصاء السابق، فإن من الأفضل أن نسوق بعض الأبيات تمثيلاً لأحوال (هاء الكناية)، وسوف نورد البيت بتقطيعه وتفعيلاته، ولن يجد القارئ مشقة في معرفة موقع (الهاء) وقيمتها الإيقاعية في وزنه، ولبيان هذه (الهاء) سوف أرسمها موصولة بالواو أو الياء بحسب ما قبلها، وسنذكر الشواهد وفق تسلسل حالات ما قبل (الهاء)، كما هو مبين في الجدول السابق .

فمن أمثلة ما كان قبلها متحركًا، قول متمّم بن نويرة:

دَاوَيْتهو كل الدّواء وزدتُهو	**بَذْلاً كما يُعْطِي الحبيبُ المُوسِعُ**
دَاوَيْتهو / كُلْلَدْدَوَا / ءِوزِدْتُو /	**بَذْلَنْ كَمَا / يُعطِ لحَبِيـ / بُلمُوسِعُو**
مُتْفَاعِلُنْ / مُتْفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُن /	**مُتْفَاعِلُنْ / مُتْفَاعِلُن / مُتْفَاعِلُنْ**

في هذا البيت نلحظ (هاء الكناية) موصولة بالواو في التفعيلة الأولى والأخيرة من الشطر الأول، وهذه الصلة (واو المد) تلحق الهاء لفظًا لا خطًا في العرف الكتابي،

في حين أنا محسوبة في الميزان الشعري عند قراءة البيت، وهذا مما يؤخذ علي نظامنا الكتابي الذي أهدر الواو في الظهور مع وجوبها في النطق، ولولا أن الميزان الشعري يقتضيها لدرست معالمها ولم يبق منها إلا ما نصت عليه القواعد النحوية، على أنا نعيد ونكرر إلي احتفاظ رسم المصحف بها في هذه الحالة في جميع مواقعها من المصحف، على نحو ما أشرنا إليه من اتفاق القراء على وصل الهاء بالواو أو الياء بحسب ما يسبقها، ولا طراد ذلك في رسم المصحف، ووضوح واو الصلة ويائها بعد كل هاء في هذه الحالة لم نذكر أمثلة؛ لأن آي الذكر الحكيم ورسم المصحف الشريف ينقلان لنا هذه الواو والياء بوضوح وكثرة كاثـرة من أولــه إلي آخره في كل (هــاء كناية) قبلها متحرك [٦٥].

وقد خرقت هذه القاعدة في الشعر العربي بعض الأبيات التي حذفت منها صلة الهاء، حيث أشار سيبويه إلي ذلك بقوله : "فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركـًـا فالإثبات ليس إلا .. إلا أن يضطر شاعر فيحذف " [٦٦]، ومن أمثلـة الضـرورات الشعرية التي أدت إلي حذف هذه الصلة ما قاله ابن عصفور: " حذف الياء والـواو الواقعتين صلة لهاء الضمير المتحرك ما قبلها في الوصل، إجراء لها مجرى الوقـف نحـو قول رجل من باهلة :

أَوْ مُعْبَرُ الظّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيتِهِ مَا حَجَّ ربهُ في الدُّنْيا ولا اعْتَمَرَا

وقول الشماخ :

لَهُ زَجَلٌ كأنَهُ صَوْتُ حادٍ إذا طَلَبَ الوسِيقَةَ أو زَمِيرُ

يريد الشاعران : "رَبهُو، وكأنهو " فحذفا [٦٧].

ومن أمثلة الحالة الثانية، وهي ما كان قبل الهاء ساكنًا صحيحًا، وكانت الهـاء موصولة، قول المحاربي[٦٨]:

بَنَي من بَنَي مِنْهُمْ بناء فمكّنُوا مكانًا لنا مِنْهُو رفيعًا وسُلَمًا

ففي البيت جاءت الصلة تالية للهاء علي الأجود، كما يقول سـيبويه، وقـد

يحذف بعض العرب [٦٩] ، ومما جاء بالحذف قول عبد الله بن سلمة [٧٠]:

نَقَمْتُ الوِتْرَ مِنْهُ فَلَمْ أُعَتِمْ إذا مُسِحَتْ بِمَغِيظَةٍ جُنُوبُ

والحالة الثالثة إذا كان ما قبل الهاء ساكنًا ليّنًا، فالحذف أحسن والإتمام عربي - كما يقول سيبويه أيضًا[٧١] -، فمما جاء محذوفًا قول الحارث بن حلزة [٧٢]:

فَلَهُ هنالك لا عَلَيْهِ إذا دَنِعَتْ أنوفُ القومِ للتَّعْس

أما ما جاء موصولاً مما كان ياء ساكنة قول عَبْدَةَ بن الطبيب [٧٣]:

نَبَذُوا إليهي بالسلام فلم يُجِبْ أحدًا وصَم عن الدّعاء الأسْمَعُ

والحالة الرابعة إذا ما كان قبل الهاء ياء مدّية، ذكرها سيبويه مع الساكن اللّين، كما في "لديه"، وهذا عنده مما يحسن فيه الحذف، والإتمام عربي [٧٤] ، ومن الأمثلة على الحذف قول ربيعة بن مقروم [٧٥]:

إذا ما أسْهلا قَنَبتْ عَلَيْهِ وفيه على تجاسرها اطلاعُ

ومما جاء بالوصل قول المسيب بن علس [٧٦]:

وإذا تَعَاوَرَتِ الحَصَي أخفافها دَوى نَوَادِ يهي بَظْهر القاع

ومما جاء من الهاءات بعد ألف المد - وهو على نحو الحالة السابقة، والحذف فيه مستحسن - قول عبد الله بن سَلَمة[٧٧]:

فَتراهُ كالمَشْعُوفِ أعلى مَرْقَبٍ كَصَفَائح من حَبْلِهٍ وسُلُوس

أما الإتمام فقد جاء في قول المرقش الأصغر [٧٨]:

كأنّ عليه تاجَ آلَ مُحَرقٍ بَأنْ ضر مَوْلا هو وأصْبحَ سَالِمًا

ويلحق بياء المد والألف الواو كذلك، فمّما جاء فيه الحذف قول بشر بن عمرو [٧٩]:

عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ الكَريمُ فعالُهُ وبَنُوهُ كان هو النجِيبُ فَأنْجَبَا

ومن الوصل قول أوس بن غلفاء الهجيمي [٨٠]:

قَتَلْتُمْ جارَكُمْ وقَذَفْتُمُوهـ ـ ـو بأَمكُمُ فما ذَنْـ ـ ـبُ الغلامِ

هذه حصيلة استقراءٍ لا أزعم أنها دقيقة دقة تامّة فقد تند عن المرء أشياء، ولكني لم آل جهدًا ولم أدخر وسعًا في الحرص على تتبع هذه المواطن في (ديوان المفضليات)، وقد أمضيت في قراءته أيامًا ليست بالقليلة، فحددت فيه كل ما وقفت عليه من الأبيات التي اشتملت على (هاء الكناية)، ثم بعد ذلك استخرجتها في جداول مُصَنفَةٍ بحسب ما قبلها، وما جاء الجدول السابق الذي نستطيع قراءته في دقائق إلا بعد جهدُ مُضْنٍ،وليس هذا منة على العلم،ولكنه اغتباط بجهد أحسب أنه أثلج صدري بنتائجه،وحقق التوافق بين القواعد والاستقراء، وآخى بين القراءات وكلام العرب.

* * *

خاتمة البحث:

اشتمل هذا البحث علي مقدمة، وتمهيد، ثم شرعت بذكر هاء الكناية في القرآن الكريم من خلال قراءات القراء، وتلوت ذلك بما جرى حولها لدى علماء العربية، ووضعنا لهاء الكناية في الشعر العربي مكانًا مناسبًا بعد ذلك، ثم طبقت علي (ديوان المفضليات) - من خلال استقراء (هاء الكناية) - لنرى كيف كانت فيه .

وقد حرصت في هذا البحث على الإيجاز، وعدم التوسع في أمر هـذه الهـاء وخاصة فيما يتعلق بالقراءات .

وقد توصل هذا البحث إلي نتائج سأذكر بعضًا منها، ولن يخفى على القارئ ما لم نذكر منها، فمن هذه النتائج :

١- أن الصلة التي تلحق بهاء الكناية سواء أكانت واوًا أم ياءً؟ هي المعادل الصـوتي للألف التي تلحق بالمؤنث .

٢- أن صلة المؤنث تكون ألفًا في كل الحالات في حين أن صلة المذكر تكون واوًا في حالات أو ياء في حالات أخرى بحسب ما قبلها .

٣- أن صلة المذكر لازمت الهاء أحيانًا وفارقتها أحيانًا في حين أن الصلة في المؤنث تلازمها في كل أحوالها وصلاً ووقفًا، بقطع النظر عما قبلها.

٤- أن صلة المذكر عند وجودها تظهر في اللفظ لا في الخط باستثناء رسم المصحف واحتسابها في التقطيع الشعري، فبقيت بسبب الوزن والتقطيع ولم يتناسها كما هو الحال في الكتابة المعتادة .

٥- أن رسم المصحف أبقى لنا صورة صلة هاء الكناية لفظًا وخطًا، في حين أن نظام الكتابة العربية أهدر قيمة هذا الصوت في الظهور .

٦- الصلة واو مَد، أو ياء مَد، وتحمل قيمة زمنية تساوي الواو والياء تمامًا، وتأخذ حكم حرف الصلة عند التقاء الساكنين، فكان حذفها تأكيدًا أن لها قيمة زمنية كأي حرف مد آخر.

٧- حفظ رسم المصحف هذه الصلة التي لم تُعن بها الكتابة العربية من الناحية الموقعية والسياقية .

٨- اختفاء الصلة في الوقف مساوقة لنظام الوقف في العربية في المنون على الأفصح من كلام العرب، فالمضموم والمكسور لا يبقي له أثر لهما المنصوب تبقى ألفه وعليه بقيت صلة هاء المؤنث؛ لأنها ألف، واختفت صلة المذكر؛ لأنها واو أو ياء .

٩- عند المقابلة بين الصلة لدى القراء والقواعد النحوية، وجدنا اتفاقًا بين القراءات والقواعد في كل هاء كان ما قبلها صحيحًا متحركًا .

١٠- اتفقت قراءة ابن كثير مع أجود الوجهين فيما كان ساكنًا صحيحًا قبل الهاء .

١١- قدمنا جدولاً إحصائيًا لهاء الكناية في (ديوان المفضليّات) وقد سردنا بعده نتائج لهذا الجدول، وأحسبها سبقًا جديدًا في التطبيق على هذه (الهاء) وأكتفي بمراجعة القارئ لهذه النتائج، وأنوّه بها؛ لأنها ثمرة جهد مضن، وأرجو لها القبول بالقدر الذي يتناسب معها من كل قارئ جرب البحث والتقصي.

هذا جهدي، فإن أثمر بالإصابة فلله الحمد والمنّة، وإن اعتراه القصور فلست أول مصيب ولن أكون آخر مخطئ والله المستعان، وعليه الاعتماد والتكلان .

الهوامش والتعليقات

١- ينظر الكشف ٤٢/١ وما بعدها، والإقناع ٤٩٥/١ وما بعدها.

٢- هو الدكتور/ أحمد سليمان يافوت .

٣- من ص ٣٧-٣٩ من كتاب الهاء في اللغة العربية .

٤- من ص ٨٧-٨٨.

٥- الكتاب ٤٣٤/٤

٦- المصدر نفسه ٤٣٣/٤

٧- المصدر نفسه ٤٣٤/٤

٨- ينظر سر صناعة الإعراب ٤٦/١، ولطائف الإشارات ١٨٩/١ وما بعدها .

٩- ينظر الأصوات اللغوية ٨٩-٩٠، وعلم اللغة (مقدمه للقارئ العربي) ١٩٥-١٩٦، ومناهج البحث في اللغة ١٠٣، وعلم اللغة العام –الأصوات ١٢٢، وأصوات اللغة ٢١٧، ودراسة الصوت اللغوي٢٧٣-٢٧٧.

١٠- ينظر سر صناعة الإعراب ٥٥١/٢-٥٧١، ورصف المباني ٣٩٩-٤٠٦، ومغني اللبيب ٣٨٤/١-٣٨٥، والجنى الداني ١٥٢-١٥٣، والبرهان في علوم القرآن ٤٣١/٤، والإقناع ٤٩٢/١.

١١- من ٢٦٤-٢٧٣ بتصرف، وقد أجملنا أنواع (الهاءات) كما ذكر صاحب كتاب (الجمل) كما يراها هو.

١٢- ينظر السبعة في القراءات ١٢٨ وما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢/١، وإبراز المعاني ١٠٢ والنشر في القراءات العشر ٣٠٤/١، وتقريب النشر ١٥، وسراج القارئ المبتدئ ٤٥.

١٣- سورة مريم آية ٢٣.

١٤- ينظر إبراز المعاني ١٠٣ .

١٥- سورة الكهف آية ٣٧.

١٦- ينظر النشر في القراءات العشر ٣٠٤/١

١٧- سورة الأنعام آية ٩٢.

١٨- سورة النحل آية ١٤.

١٩- سورة النحل آية ١٤.

٢٠- لا نهدف من وراء ذلك أننا سنذكر التفصيلات في اختلاف القُراء، وتلك الحالات الاستثنائية، كقول ابن الباذش في الإقناع ٤٩٦/١ : " لا خلاف بينهم في ذلك إلا ما قرأ به حمزة من ضم الهاء في قوله تعالى : (لأهْلِه امكثوا) طه (١٠)، على الأصل لأن أصل هذه الهاء أن تكون مضمومة " لذلك فهناك استثناءات وخروج عن الأصول في القراءات، وما نعنى به هو القواعد العامة في مذاهب القراء.

٢١- سورة البقرة آية ٢٣١.

٢٢- سورة البقرة آية ٢٠٤.

٢٣- سورة البقرة آية ٢١٣.

٢٤- سورة الكهف آية ١.

٢٥- تقريب النشر ١٥، وينظر إملاء ما من به الرحمن ٥/١.

٢٦- سورة البقرة آية ٢.

٢٧- سورة يونس آية ٢٠.

٢٨- سورة البقرة آية ٧.

٢٩- سورة النحل آية ١٢١.

٣٠- سورة الدخان آية ٤٧.

٣١- من أراد أن يتقصى ويقف على اختلاف القراء فعليه بالرجوع إلى كتب القراءات، ومنها : النشر ٣٠٤/١، وما بعدها، الإقناع ٤٩٥/١ وما بعدها، وإبراز المعاني، ١٠٢ وما بعدها.

٣٢- الكتاب ١٨٩/٤.

٣٣- المقتضب ٢٦٤/١.

٣٤- في طبعة عبد السلام هارون " عليها " والصواب ما أثبتنا ينظر ط، بولاق ٢٩١/١،وطبع بيروت ٣٤٩/٢.

٣٥- الكتاب ١٨٩/٤.

٣٦- المقتضب ٢٦٤/١.

٣٧- الكتاب ١٩٠/٤.

٣٨- المصدر نفسه ١٨٩/٤.

٣٩- المصدر نفسه ١٩٣/٤.

٤٠- المصدر نفسه ١٩٠/٤.
٤١- ينظر الإقناع ٤٩٧/١، والنشر ٣٠٥/١ .
٤٢- ١٨٩/٤.
٤٣- سورة الإسراء آية ١٠٦.
٤٤- سورة الأعراف ١٧٦.
٤٥- سورة يوسف آية ٢٠.
٤٦- سورة الحاقة آية ٣٠.
٤٧- ينظر الإقناع ٤٩٨/١ والنشر ٣٠٥/١.
٤٨- المقتضب ٢٦٤/١-٢٦٥.
٤٩- الكتاب ١٨٩/٤.
٥٠- المصدر نفسه ١٨٩/٤
٥١- شرح الشافية ٣٠٧/٢.
٥٢- الكتاب ١٩٥/٤، وينظر المحتسب ٢٤٩/٢.
٥٣- سورة القصص آية ٨١.
٥٤- لسان العرب (باب الهاء) وينظر الخصائص ١،١٢٨، والمحتسب ٢٤٤/١ .
٥٥- سورة العاديات ٦.
٥٦- اللسان (باب الهاء).
٥٧- المصدر نفسه
٥٨- ينظر الكتاب ١٩٥/٤ والمحتسب ٢٤٩/٢.
٥٩- من ص ٨٧-٨٨
٦٠- الهاء في اللغة العربية ٣٥-٤٠.
٦١- المصدر نفسه ٣٥.
٦٢- المصدر نفسه ٣٨-٣٩.
٦٣- ينظر النشر ٣٠٥/١.
٦٤- ينظر المفضليات ٢٧٧ البيت العاشر، وصـ ٣٨٩ البيت ١٨ .
٦٥- لمزيد من الأمثلة علي هذه الحالة في الشعر ينظر الأبيات ١، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١٣، ١٥، ١٦،

١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٥ من القصيدة التاسعة في المفضليات التي اخترنا منها البيت السابق.

٦٦- الكتاب ٤ / ١٩٠

٦٧- ينظر ضرائر الشعر ١٢٢-١٢٣ لابن عصفور، والضرائر للقيرواني ١٥١ .

٦٨- المفضليات ٣٢٠

٦٩- ينظر الكتاب ١٩٠/٤

٧٠- المفضليات ١٠٤

٧١- الكتاب ١٨٩/٤

٧٢- المفضليات ١٣٤

٧٣- المفضليات ١٤٩

٧٤- الكتاب ١٨٩/٤

٧٥- المفضليات ١٨٩

٧٦- المصدر نفسه ٦٢

٧٧- المصدر نفسه ١٠٦

٧٨- المصدر نفسه ٢٤٦

٧٩- المصدر نفسه ٢٧٧

٨٠- المصدر نفسه ٣٨٩

المصادر والمراجع

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع – لأبي شامة، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصطفي البابي الحلبي، القاهرة .

٢- أصوات اللغة – للدكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، الطبعة الثانية .

٣- الأصوات اللغوية – للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الرابعة.

٤- الإقناع في القراءات السبع – لأبن الباذش، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمر القري، مكة المكرمة،ط الأولي ١٤٠٣ هـ .

٥- إملاء ما من به الرحمن – للعكبري، دار العلم للجميع – بيروت .

٦- البرهان في علوم القرآن – للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل – إبراهيم عيسي البابي الحلبي، ط الثانية .

٧- تقريب النشر في القراءات العشر – لابن الجزرى، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصطفي البابي الحلبي، ط الأولي .

٨- الجمل في النحو – للخليل بن أحمد، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط الأولي، ١٤٠٥ هـ .

٩- الجني الداني في حروف المعاني – للمرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط الأولي ١٣٩٣ هـ .

١٠- الخصائص – لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار البدري – لبنان، ط الثانية .

١١- دراسة الصوت اللغوى – للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط الأولي ١٣٩٦هـ .

١٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ .

١٣- السبعة في القراءات – لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

١٤- سراج القارئ المبتدئ، للقاصح، مصطفي البابي الحلبي، ط الثالثة ١٣٧٣ هـ .

١٥- سر صناعة الإعراب – لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوى – دار القلم – دمشق، ط الأولي .

١٦- شرح الشافية – للرضي الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الباز للنشر – مكة المكرمة ١٣٩٥هـ .

١٧- الصاحبي – لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسي البابي الحلبي، القاهرة .

١٨- ضرائر الشعر – للقزاز القيرواني، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، والدكتور محمد مصطفي هدارة – منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٣ م .

١٩- ضرائر الشعر – لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم، دار الأندلس، ط الأولي ١٩٨٠م.
٢٠- الضمائر في اللغة العربية – للدكتور محمد عبد الله جبر – دار المعارف ١٩٨٠ م .
٢١- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) – للدكتور محمد السعران، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م .
٢٢- علم اللغة العام – الأصوات، للدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
٢٣- الكتاب لسيبويه – تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب بمصر ١٣٩٥ هـ، و ط بولاق، وطبعة الأعلمي بيروت ١٣٨٧ هـ .
٢٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – لمكي بن أبي طالب، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ.
٢٥- لسان العرب – لابن منظور – دار المعارف بمصر .
٢٦- ما يحتمل الشعر من الضرورة – للسيرافي، تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزى، ط الأولي الرياض ١٤٠٩ هـ .
٢٧- المحتسب – لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٣٨٦هـ .
٢٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – لابن هشام، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بدمشق ط الأولي ١٣٨٤ هـ .
٢٩- المفضليات – للضبي، تحقيق أحمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط الرابعة .
٣٠- المقتضب – للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة .
٣١- مناهج البحث في اللغة – للدكتور تمام حسان، دار الثقافة – الدار البيضاء – ط الثانية ١٣٩٤ هـ
٣٢- النشر في القراءات العشر – لابن الجزرى، بإشراف علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ببيروت
٣٣- الهاء في اللغة العربية – للدكتور أحمد سليمان يافوت، دار المعارف الجامعية بالإسكندرية ط الأولي ١٩٨٩ م .
٣٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – للسيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٣٩٤ هـ .